

الوضوح والإبهام في الشعر العباسي - أبو العلاء المعري أنموذجا -

براهيمي احمد*، جامعة الحلفة لإميل abousaad100@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/6/2

تاريخ القبول: 2022/5/14

تاريخ الاستلام: 2022/2/8

ملخص:

مما لا شك فيه أن الألفاظ وحسن ومتانة تركيبها له أهمية وقيمة كبرى أولاها النقاد و الأدباء لها، فلا يمكن أن نغفل عن قيمة المعاني، فالفكرة تحول في خاطر الشاعر قبل الألفاظ و رصفها سمة من سمات الإبداع الذي يميز أهل الفن بعضه عن بعض، ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نقر بأنّ للمعاني قيمة كبرى في الأدب تكبر بما تحتويه من عمق في المعاني وكثرة في الحقائق، وهذا ما سوف أورده خاصة وأنّ أبا العلاء المعري قد تفنن في أداء معانيه، فجاءت صوره الفنية من خلال ديوانيه اللزوميات بجزئيه، وسقط الزند متممة بجملة من السمات من بينها الوضوح والغموض، وهذا ما يظهر جليا في أشعار المعري التي يعترينا تارة الوضوح وتارة أخرى الغموض، فكيف تجلت هذه السمات في شعره؟ هذا ما نسعى دوما في تحليلته من خلال هذه الدراسة حول أشعار المعري.

الكلمات المفتاحية: الوضوح، البيان، التجلي، الغموض، الإبهام، الإشارات، التلميح، لبس.

تصنيف JEL : XN1، XN2.

Abstract: It so clear that the word has the greatest effect on structure as far as cohesion and coherence are concerned; which the critics and writers bear too much concern to them. In most writings, it's noted two among other outstanding features: clarity and ambiguity, however, the latter has ever been considered one of the most important issues and phenomena that occupied the thinking of Arab critics, and although interest in it did not appear at the beginning of "editin" and this is evidently seen in the poems of Al-Ma'ar whose writings show many of contradictory thoughts; so how could such divers features invade his poetry? This is what we have always been seeking to clarify through sorting out the most confusing characteristics of Al-Ma'arri's poems;

Keywords: clarity, statement, manifestation, ambiguity, indications, allusion, confusion

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تعتبر اللغة العربية لغة الوضوح ، و الجمال، و البعد عن الغموض والإهام ، هي لغة المعاني الواضحة "التي لها قيمة كبرى في الأدب" (أمين، 1983) بطبيعة الحال ، لغة الوضوح ، و الجمال ، والبعد عن الغموض ، والكثير من الدارسين حاولوا الاهتمام بها والتعرض لها بالدراسة والتحليل، فما هي ياترى دلالة، هذه السمات الأخيرة في اللغة العربية؟ وكيف نظر إليهما علماء اللغة والأدباء؟. والهدف من الدراسة إذن -وفي هذا المجال- هو تبين هذه السمات في اللغة الشعرية، وتوضيح الرؤى حولها، كما أن اللغة العربية بمجالاتها الثرية والشعرية فتحت الباب لكثير من الباحثين لدراسة مثل هذه الأمور وفي مجالات عدة ؛ لذلك ارتأيت أن أدرس فكرة الإيضاح والبيان ونقيضها الغموض و الإهام ، وخصصت ذلك في الشعر وبالضبط عند أبي العلاء المعري ذاع صيته في هذا المجال مما استرعى انتباهي بشعره، فطبقت الدراسة حوله، وفق منهج إحصائي تحليلي يليق به ، حيث أحصيت أشعاره التي كان فيها واضحا بينا ، وكذا الأشعار التي استعمل فيها الغموض والتعقيد لعبارات صعبة غير مفهومة ، وهذا في ديوانيه اللزوميات بجزئيه وسقط الزند، فأخذت عينة منهم جميعا حول هذا الموضوع.

ولم أكتف بالإحصاء بل عمدت إلى تحليل هذه المقطوعات الشعرية وتبين تطلعاته من خلالها وإزالة غمام الغموض .

1- المفهوم اللغوي و الاصطلاحي لسمة الوضوح :

1-1- مفهوم الوضوح لغة:

وإذا تتبعنا هذا الأخير وبحثنا عن دلالاته في المعاجم العربية لوجدناه يرجع إلى كلمة (عَرَبَ) ويعني الإيضاح والصفاء وما إلى ذلك من دلالات تصب في هذا السياق ، حيث يقول صاحب التاج : "عَرَبَ الماء إذا صفا" (2) (الزبيدي، 1968) كما جاء في معجم المعاني : عرب الرجل : صار فصيحاً ويقال أعرب عما في ضميرك ؛ أي ابن من هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام قد أعرب (3) (الأزهري، 2001) ويقول التميمي : "كانوا يستحيون لأن يلقنوا الصبي حين يعرب أن يقول لا إله إلا الله سبع مرات (4) (المعري، 1980)

2- مفهوم الوضوح اصطلاحاً:

فالوضوح هو "اللفظ الجلي الذي يدل على معناه من غير حاجة إلى أمر لآخر خارج عنه" (5) (فتاه، 2019)

وبيان الصّورة ومدى وضوحها لا يتحدد إلا إذا اتضحت الرؤية للنفس لأنّه > من الطبيعي ألا يكون هناك شعور ما نحو شيء مجهول تماماً للنفس، وأنّ ذلك الشعور سيكون شعوراً مبهماً إذا كانت الصورة مبهمة وإذا كانت الرؤية غير واضحة، و لكن هذا الشعور سيكون واضحاً و يكون محددًا إذا اتضحت الرؤية للنفس < (6) (طبانة، 1984).

فالوضوح الذي نصف به الفكر العربي لا يعني السجية والتعبير المباشر و أداء المعنى بشكل مبتذل رخيص، أو تقريره في الذهن تقريراً ساذجاً، كما تقرر الأقوال العادية في لغة الخطاب اليومي، وإنما الوضوح مستوحى من الإيضاح الذي يعني: >> أن ترى بكلامك لبساً لكونه موحهاً أو خفي الحكم، فتعمده بكلام يوضحه و بين المراد .

كقول الشاعر: (7) (ابن مالك، 1989)

يذكر نيك الخير و الشر كله و قيل الخنا و العلم و الحلم و الجهل

فألقاك عن مكروها متزها و ألقاك في محبوبها و لك الفصل <<

فقد عمد الشاعر هنا إلى توضيح الخير و الشر، عن طريق قوله في الشطر الثاني من البيت الأول وهم (الخنا و الجهل)، وهما يمثلان الشر أما الخير، فهي (العلم و الحلم).

و حين تفحصت سمة الوضوح في الصورة عند المعري وجدته يبرز في مظاهر عدّة منها: استعانة المعري بالتشبيه للكشف به عن خبايا الصورة، و ليزيد من جلاءها .

ومن ذلك قوله مشبها الدنيا بغول بدل العروس: (8) (المعري، اللزوميات ج1، 2001)

رأى الأقوام دنياهم عروسا و مــــا لقيتهم إلاّ بغول

متى أنا راحل عنها لشأني فإني قد قضيت شغولي

فهنا قامت الصورة على تشبيه الدنيا بغول يفترس المرء في نظر المعري على غرار ما يراه المرء من محاسن فيها، فتصور له بعروس متجملته تخدعه بمظاهر الحسن والجمال فمضى المعري يائسا منها طالبا الرحيل و عدم البقاء، لأنه لم يستسغها.

و يقول مشبها الدنيا بعجوز أيضا راسما بذلك صورة واضحة لها مظهر من مظاهر التصوير البياني:

لحاك الله يا دنيا خلوبــــا فأنت الغادة البكر العجوز

وجدناك الطريق إلى المنايا وقد طال المدى فمتى نجور

سئمنا من أذاك فنجزينــــا فــــإن مــــرؤة الوعد النجوز (9) (المعري، اللزوميات ج2، 1993)

فليس فيها شيئا يعجب به خاصة إذا ابتعد المرء فيها عن تعاليم الدين، فيقول:

الدّين هجرُ الفقى اللذات عن يسر في صحة واقتدار منه ما عمرا

و الحلم صبرٌ أخي عزّ لظالمه حتى يقول أناس ذلّ أو قمرا

(10) (المعري، اللزوميات ج1، 2001، صفحة 339)

فهذه الأبيات وغيرها كثير، تحكي عن الدنيا، و الدهر، و الزمان، والموت وغيرها من الصور التي استراعت المعري، فكتب عنها بألوان من التصوير الفني.

ويقول محثا على الالتزام بتعاليم الدين من تسبيح وصلاة وإقامة حج و هي كلّها فرائض أوصانا ديننا الحنيف بها، فالوضوح هنا كان >> وليد ضعف وضحالة فكر <<(11) هاین، 2019، فتعبيره كان بسيط و فكرته مباشرة تفهم من السياق لأول وهلة: (12) المعري، اللزوميات ج2، 1993، صفحة 169

سَبَّحْ وَصَلِّ وَطُفْ بِمَكَّةَ زَائِرَا سَبْعِينَ لَا سَبْعَا فَلَسْتَ بِنَاسِكِ

جهل الديانة من إذا عرضت له أطماعه لم يُلف بالمتماسك

و مثله قوله: (13) المعري، اللزوميات ج1، 2001، صفحة 409

ادفع الشر إذا جاء بشر وتواضع إنما أنت بشر

فافعل الخير وأمل غبه فهو الذخر إذا الله حشر.

فهو يوصي بعمل الخير والتواضع الذي ينجيه في آخرته والدفع بالشر، فجاء بذبك كرمه واضحا صريحا بعيدا عن أي تلميح أو إشارات قد تكسبه الغموض و الإبهام.

فإذن ما لمحت أنه أكثر ما يميز شعر المعري في إتباعه لسمة الوضوح هو انتهاجه له في المواضيع الأخلاقية التي تصب في سياق الوعظ و الإرشاد و لتعاليم الدين مثلما رأينا و المواضيع الاجتماعية كتحديثه عن الدنيا و غدر الناس فيها وصيانتها، فحدث أن شبهها بالعجوز و بالغول، لتقريب الصورة أكثر و إجلالها في أعين القراء والسامعين.

وما ذكرته من مقطوعات إلاّ عيّنة على ما أقول في مجال الوضوح الذي يعتبر سمة من سماته المعنوية، وجاءت أيضا صوره جميعها مستوحاة من الحياة الإنسانية، ومن مظاهر الطبيعة فتجده يشبه الإنسان بمظاهر متعلقة به كالكتابة والحضارة و اللباس و المرء و أعضاؤه.

إضافة إلى استقاؤه صورا من الطبيعة بنوعيتها صامته كصور السماء والأرض والجماد والماء ، وصور صائتة ، تمثلت في صور للحيوانات و الطيور بأشكالها.

فإذن معرفة القارئ بالمورد الذي نهل منه الشاعر يساعده كثيرا في التعرف على الصورة ، فتأتي واضحة إن سلمت من عوارض رداءة الغموض.

إن الوضوح الذي هو من صفات البيان العربي ليس شيئا من ذلك ولكنه يعني في مفهومه العام بلوغ نص المتلقي ووصوله إليه ، لأنه من غايات اللغة سواء كانت عادية أم أدبية الاتصال و الإفهام، ولكنه من طبيعة القول الأدبي أنه لا يصل بسهولة ولا يسلم قيادة من أول سائخة لأن لغته في أصلها شفافة، إذ هي تستعمل فيه بشكل طريف جديد وهي تكتسي بكثير من الظلال والإيحاءات مما يجعل التعامل مع النص الأدبي و الشعري خاصة تعاملًا غير ميسور وهو يحتاج إلى غوص وتأمل وإعمال فكر وإيقاظ خاطر مرفودا ذلك كله باستعداد ثقافي وذوق نقدي وملكة مدربة مصقولة (14) (قصاب، 2011)

و انتهاج المعري للتوضيح من خلال أشعاره لا يعني أنه قد افتقد إلى الغموض و الإبهام فقد نجده ماثلاً في أشعاره يعتمد به إلى الترميز و التعمية ، فيخاطب الخاصة بدل العامة من الناس وأكثر ما وقع الإبهام فيه في المشاكل الغيبية والإلهية الكبرى والفلسفية والحسابية و العروضية و غيرها من الأمور التي كانت الصراحة والوضوح فيها تعرضه إلى الأذى ذلك تعتمد الترميز و الإشارة، ووضوحها يعني سلامتها من الغموض أو الإبهام .

2- مفهوم الغموض اصطلاحاً وأسبابه:

2-1- مفهوم الغموض عند الأدباء والنقاد:

الذي يعني إيراد الكلام محتملاً لوجهين متضادين <<(15) (ناصف وآخرون، 2012)، فلا تعلم غرضه الحقيقي إذا كان مدحاً أو هجاء ، وهذا ما يظهر في قول " محمد بن الحزم" الذي هنا الحسن بن سهل باتصال ابنته (بوران) بالخليفة المأمون العباسي فكتب إليه بعدما حرمه وأثامهم إن أنت تماديت على حرمانك قلت فيك بيتاً لا يعرف أهو مدح أم ذم؟
لذلك قال له: <<(16) (ناصف وآخرون، 2012، صفحة 8)

بارك الله للحسن و لبوران في الختن

يا إمام الهدى ظفر ته و لكن بينت من؟

فلم يدُر بينت من ؟ أي العظمة وعلو الشأن ورفعة منزلته أم في الدناءة و الخسة ؟ فاستحسن الحسن من ذلك <<(17) (السيد، 1905).

و الغموض لا يعد عيباً دائماً وإنما هو مصطلح >> يحمل قيمة فنية و فكرة لا يقوى عليها التعبير المباشر أو البسيط في تجارب شعورية و مواقف غنية <<(18) (الداية، 2003)

2-2- أسباب الغموض:

بدأ اهتمام النقاد القدماء بقضية الوضوح والغموض في العصر العباسي مع التطور الذي شهدته المجتمعات في مختلف النواحي ، فقد ازدهرت العلوم وتنوعت الثقافات ، فانعكس ذلك على فئة من الشعراء الذين صاروا يكثر من ألوان البديع والرمز ويستعينون بثقافتهم وعلومهم من فلسفة ومنطق وعقيدة في تشكيل الصور ، الأمر الذي طبع أشعارهم بطابع الغموض ، وترجع صعوبة فهم المتلقي للنص الشعري إلى جوانب عديدة فيه ، منها ما يتصل باللفظ ومنها ما يتصل بالمعنى أو بالتركيب والأسلوب ، ورائد الغموض هو أبو تمام وإلى جانبه المعري ، ويكون الغموض غير متعمد في كثير من الأحيان نتيجة عوامل أخرها الذي استدعي المعري من إخفاء معرض الحقائق ؛ لأن المعاني إذا كانت خفية تترك النفس في تطلع دائم لإدراك ما يصبوا إليه الشاعر، >> لذلك وجد أصحاب المذهب الرمزي الذي يقوم على الإبهام و الغموض أن جمال الفن الأدبي كله يتمثل في ذلك الإبهام ففيه متعة للنفس و تنشيط للعقل و للتفكير الإنساني <<(19) (طبانة، 1984، صفحة 129).

و خير دليل على ذلك الإبهام و عدم وضوح الدلالة في قوله: <<(20) (المعري، سقط الزند، 1990)

ألا ليت شعري هل أدين ركائباً أم طّ بها حتى يطلّحها المطر

و هل ينشطني من عقالي إليكم رضى زمي أم كلّ شيمته سخط

فلا يمكنك فهم معناه إلاّ إذا تفحصته جيّداً وتمعنت في ألفاظه واحدة تلو الأخرى فتعتمد إلى شرحها والرجوع إلى بعض الشروحات والكتب التي قد تفيدك بفهم معناها؛ لذلك قال (ابن السيّد) أحد الشّراح لأقوال المعري [>] المطار نقطة استعملها الشاعر كمصدر بمعنى الطّيران ويكون الوضع الذي يطار فيه، وهكذا كقولهم في المثل (قد أحزّم لو أعزم) فهما بيتان أعرب فيهما الشاعر عن تقلبه بين العزم والجهل والحلم .

أما الثاني مستوحى من القرآن الكريم لا يمكنك فهمه إلا بالرجوع إلى ذلك المصدر الديني، فقوله (جهلتُ) هي لفظة استوحاها من قوله تعالى ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (26) بشريفة، 1932، صفحة 187).

وبقية الأبيات تكملة فقط للمقطوعة الشعرية، كما نجد أبياتا كثيرة في لزومياته يسودها الغموض والتعقيد، فلا يستبين معناها إلا إذا شرحنا مفرداتها كلّها و ذلك إمّا لوجود تجنيس في البيت ، كقوله :

(27) (المعري، اللزوميات ج1، 2001، صفحة 134).

لا يصبرون ، فقير تحت فاقته إِنَّ السَّارِيتْ جَابَتْهَا سَارِيتْ

فهنا يعزّ على القارئ فهم معنى البيت الذي أراحه المعري من خلال المجانسة بين لفظي السباريت الأولى والسباريت الثانية، فكأنّه أراد بتلك المجانسة إظهار قدرته اللّغوية و الفنية في تقليب وجوه المعاني.

ولم يكتف المعري بمثل هذه المجانسة لإظهار مقدرته الفنية، بل راح يحانس جناسا غريبا ونادرا بين القوافي وحشو البيت، وذلك نراه في قوله: ⁽²⁸⁾ (المعري، اللزوميات ج1، 2001، صفحة 148).

غديري من الدنيا عرتني بظلمها
فتمحني قوتي لتأخذي قوتي

وجدتُ بها ديني دنيا فضررتني وأضللت منها في مروت مروي

أخوت كما خات عقاب لو أننى قدرتُ على أمــــر فعدّ أخوتي

فجانس بين حشو البيت (قوتي) الذي عنى بها الطعام و القافية في (قوتي). بمعنى الشدة والبأس.

وجانس في البيت الثاني بين (مرؤت) التي تعني الأرض القاحلة و (مرؤتي) التي تعني الشدة والقوة، وبين (أخوت) و (أخواتي)، أيضا نراه يجانس في البيت الثالث. ⁽²⁹⁾ (المعري، اللزوميات ج2، 1993، صفحة 168).

سواك أحقّ أن يلقي قذوفا بطيب القول طيبة السّواك.

شواك منعتہ ذہباً مصوغاً مخافة ما يفوه به شواك.

نواك هي التي لا ريب فيها

و للآيـــــــــــــــام أقدار نواك

لَوَاكِ اللّٰهُ عَنَا حِينَ بَتْنَا قَرِيْبًا مِنْ صَرِيْمِكَ أَوْ لَوَاكِ

وقد أحدث المعري جناساً أشد صعوبة مما سبق من ضروب الجناس بين كلمة وحرف من كلمة أخرى، كأنه أراد أن يخطو بسماء شعره خطوة جديدة في سبيل التعقيد والابتكار، ويتضح ذلك في قوله من نفس القصيدة حين ألف جناسه بين (ذووكا) (ذواك):

ذوی کالروض روضک یوم شبتُ جمارُ من لظی أسف ذواک

وما يتضح من خلال هذا المحسن البديعي أنّ أبا العلاء المعري قد أظهر سرا من أسرارهِ اللغوية التي جعلت الباحثون دائماً الاهتمام بها، شغوفين بدراساتها و تحليلها لتحرّي المعنى الصحيح الذي ينم عن وعورة ألفاظهِ وسعة ثقافته من جهة ثانية، مما مكّنه من انتهاز هذا المسلك اللغوي، كما اعتمد المعري في غموضهِ إلى استخدام أساليب خبرية على نحو ما نرى في قوله: (30) المعري، اللزوميات ج1، 2001، صفحة 235.

تَرى اَهمَّ لا شَءَ ، سِوى الأَكْلِ ، هُمَّه لَهُ جَسَدٌ ما اسطَاع حِرا و لا بَرِدا

يقُلُّ العصا، مستثقل الظمر بعدهُ — علا فرسا، واجتبا ماذيبة سـردا

ولا تترك الأيَّامَ مردىً لظي_____ة من الأدم، تختار الكباث ولا المردا

ولم يلف منها فارد القمر مخلصا وقد بلغت أحداثها القمر الفـردا

فقد استعمل المعري ألفاظا غريبة و غامضة كألفاظ (المهم، الطمر، وماذية، ومردى، والكباث والمردوا الأذم) مستخدما في ذلك الأساليب الإخبارية التي لم يكن هدفه فيها الإخبار بقدر ما كان هدفه التعبير عن أفكاره ورسم صورة لذلك الشيخ الغني الذي عبّر عنه بلفظة (المهم)، فكان همه الوحيد و شغله الشاغل هو الحصول على الأكل فقط وراح مسترسلا في وصفه بأنّ له جسد لم يقوى على البرد و الحر يلبس ثيابا بالية ودرعا منسوجة ويعتلي فرسا، فهنا نراه يوظف تلك الألفاظ والرموز للوصول إلى حقيقة الإنسان المهرم الذي يبلغ من العمر عتياً، فتصبح حياته مثل موته لا فائدة منها.

كما يستعمل إضافة إلى الألفاظ الغريبة و التجنيس يستعمل تعابيرا حساسية زادت المعنى غموضا ، كقولہ:

سَمَا نَفَرٌ ضَرْبُ الْمَيْنِ ، وَ لَمْ أَزَلْ بِحَمْدِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الْكَسْرِ

(31) (المعري، اللزوميات ج1، 2001، صفحة 351)

فهنا يشير المعري إلى الزيادة والنقصان بالضرب و الكسر للمئات في المئات، ونراه في مرات أخرى يستعمل تعابير لا علاقة لها بالحساب، بل بالعروض، وأحكامه ويظهر ذلك في شعره كقوله: ⁽³²⁾ (بنشيفة، 1932، صفحة 420).

و يُلْفَى المرء في الدنيا صحيحا كحرف لا يفارقه اعتلال

فأما أنت، و الآمال شتى
فلقيك السَّعادة لو تنال

فهو يظن أنه صحيح وإنّما هو مطبوع على الاعتلال لمباينة طباعه و تناقصها كحرف بُني على الاعتلال في أصل وضعه، وقوله في الروي و الوزن و هي أسماء عروضية تبنى عليها القصيدة (33) (المعري، سقط الزند، 1990، صفحة 157)

فاقتنع بالروي و الوزن منى فهمومى ثقيلة الأوزان

وقوله مستعينا بمصطلحات لغوية: (34) (المعري، اللزوميات ج 1، 2001، صفحة 95)

زَعَمُوا أَنَّ مَا يَذْكُرُ إِنْ قَارَنَ
أُنْشَى لَا يُعَدُّمُ التَّغْلِيَا

باطل ذاك إِنَّ لِيَّ إلى الدنـيـا — اقـرین، و ما یزال سلـیـبا

فقد لمح إلى القاعدة الصرفية التي تقتضي تغليب المذكر على المؤنث، ولكنّه حكم بطلانها بدليل تسلط الدنيا التي تعتبر مؤنثة على العقل وذلك بقوله (لُبِّي) وهو مذكر، وأيضاً قوله مستعملاً مصطلحات عروضية كالإقواء والإيطاء والإكفاء وغيرها على نحو قوله: (35) (بنشريف، 1932، صفحة 355)

بُنِيَتْ عَلَى الْإِطَاء سَالِمَةٌ مِنَ الْإِقْوَاءِ وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِصْرَافِ

فقد استعمل مصطلح الإِطَاء الذي يُعْنَى بترديد القافية ، أمّا الإِقْوَاء فهو بيت موضوع والآخر مخفوض ، فيجيء عند المعري سالماً خالياً من كل العيوب وذكره للإكفاء الذي يعنى ذلك الاختلاف في حرف الروي ، فمرة بلام ومرة بنون ونحوها من الحروف المتقاربة أمّا الإِصْرَاف، فهو إقواء بالنصب.

إذن المعري حاول ذكر هذه المصطلحات العروضية للدلالة بها على حال الإنسان في هذه الدنيا الذي لا يختلف عن الإقواء في رفعه وخفضه بين الأيام، وهو في نحيبه وحزنه كحزن الغراب على العيش والفراق بترديده لصوته المعتاد الذي شبهه بإِطَاء، وهكذا باقي المصطلحات الأخرى التي عني بها المعري غرضاً معيناً.

كما لعب المجاز دوراً كبيراً في إخفاء المعاني ، وهذا ما أكدّه المعري مراراً من خلال كلامه لاسيما وأنّه يتكون من عبارات مجازية لا يجوز فهمها بالمعنى الحرفي، ويظهر ذلك من خلال قوله : (36) (المعري، اللزوميات ج2، 1993، صفحة 8)

و لَيْسَ عَلَى الْحَقَائِقِ كُلِّ قَوْلِي وَ لَكِنْ فِيهِ أَصْنَافُ الْمَجَازِ

ويقول: (37) (المعري، اللزوميات ج2، 1993، صفحة 189)

نَقُولُ عَلَى الْمَجَازِ وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا نَقُولُ

فالاختمال وارد على أن يقع القارئ في تأويل خاطئ ، يقول : (38) (المعري، اللزوميات ج2، 1993، صفحة 10)

لَا تَقْتَدُ عَلَيَّ لَفْظِي فَإِنِّي مِثْلُ غَيْرِي تَكْلِمِي بِالْمَجَازِ

تنسب الشهب من يمانى و شا مي و يلغى انتسابها في الحجاز

خاتمة:

- إذن المعري ظهر بشخصية مرموقة منذ القديم عرف بأدبه، وعلمه ورصيده الثقافي ، وأسلوبه البارع الذي في كثير من الأحيان حير الأدباء و القراء عموما وجعلهم يتمتعون بقراءته، استعمل المعري بعض السمات من بينها الوضوح فجاء شعره سهلا واضحا مفهوما في بعض الأحيان خاصة الموجه لعامة الناس، وتارة أخرى نراه يستعمل الغموض والإيحاء ، فيأتي شعره وفيه كثير من اللبس ، يستدعي المعري من إخفاء بعض الحقائق ؛لأن المعاني إذا كانت خفية تترك النفس في تطلع دائم لإدراك ما يصبوا إليه الشاعر ، وهذه من سمات المعري، ما جعل الرغبة في قراءة شعره و السعي إلى فك رموز صورته و تعابيره كبيرة ،ومنه نستخلص بعض النتائج منها:
- الوضوح هو لفظ جلي يدل على معناه من دون اللجوء إلى تفسير واجتهاد.
 - كما أن الوضوح ليس معناه قول مبتذل ورخيص وإنما تبين لكلام خفي.
 - تبرز سمة الوضوح في صور المعري في منها ظاهر عدة منها استعانت به التشبيه للكشف عن خبايا صورته واستعمل ذلك في تشبيهاته للدنيا بالغول بدل العروس وبالعمود الشمطاء بدل معاني أخرى حسنة لها.
 - استعمل المعري ليوضح معانيه ألفاظا عدة يحكي فيها إضافة إلى الدنيا ، والزمان ،والموت وغيرها من الصور التي كتب عنها بألوان عديدة.
 - ما يلمح من خلال الدراسة لأشعار المعري هو انتهاجه لمواضيع أخلاقية تصب في سياق الوعظ والتعليم والنصح والإرشاد كالدعوة إلى إقامة الصلاة والتسبيح والدعاء وغيرها من ألفاظ تدل على تعاليم الدين والأخلاق.
 - صورته مستوحاة من الحياة الإنسانية فيشبه الإنسان بمظاهر متعلقة به كالكتابة واللباس والحضارة.
 - استوحى أيضا صورته من الطبيعة بأنواعها ،فوظف ألفاظا دالة عليها للتوضيح والشرح وتقريب الفكرة مثل استعماله لصور الجماد ، والسماء ،والأرض ،والجبال وغيرها.
 - أما الغموض ، ليس عيبا وإنما هو مصطلح يحمل فكرة لا يقوى عليها التعبير المباشر والبسيط.
 - الغموض يقع لأسباب عدة منها أنه غير متعمد ، وهذا ما كان يقع للمعري في جل أشعاره الغامضة ، فطبيعة أسلوبه القوي ،وحنكته تجعله يستعمل هذه السمة التي تعكس مستواه .
 - غموض أشعار المعري يستدعي اللجوء إلى بعض الشروحات حتى يتسنى الفهم وتذليل الصعاب.
 - يلجأ الشاعر إلى استقاء ألفاظه الغامضة من القرآن والتاريخ والألغاز وغيرها من المصادر ، وهذا ما يصعب فهمها إلا إذا رجعت إلى الأصل.

- استعمل المعري سمة الغموض من خلال المجانسة بين الألفاظ .
 - كما استعمل ألفاظا غريبة وصعبة ، (ماذية ، الكبات ، الأذم وغيرها كثير في أشعاره).
 - استعمل المعري بعض التعابير الحسائية التي زادت المعنى غموضا كالضرب والجمع وغيرها.
 - واستعمل بعض المصطلحات العروضية كالإقواء ، والإكفاء ، والاصراف للدلال بها على حال الدنيا .
 - كما لعب المجاز دورا كبيرا في إخفاء المعاني وهذا ما تبين في أشعاره.
- وفي الأخير نقول أن المعري برع في أشعاره وتناول من خلالها قضايا عدة تعكس قدرته وأسلوبه ، وما هذا إلا جزء يسير من أشعاره وصوره وكل ما نتمناه هو بقاء المعري قيد الدراسة في المستقبل في مواضيع أخرى تحملها كتبه وآثاره سواء النثرية أو الشعرية.

قائمة المراجع والمصادر:

- 1- إبراهيم وليد قصاب. (03 06, 2011). قضية الوضوح والغموض في الشعر العربي بين التراث والحداثة. *sudaress* ، 5.
- 2- أبو العلاء المعري. (2001). *اللزوميات* ج1 (المجلد (د،ط)). تونس: دار المعارف للطباعة والنشر.
- 3- أبو العلاء المعري. (1993). *اللزوميات* ج2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 4- أبو العلاء المعري. (1990). *سقط الزند* (المجلد 1). (أحمد شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- 5- أبو القاسم الوزير المغربي. (1980). *أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها* (المجلد (د،ط)). الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

- 6- أبو منصور الأزهري. (2001). تهذيب اللغة (المجلد 1). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 7- أحمد الهاشمي السيد. (1905). جواهر البلاغة (المجلد 1). مصر: المكتبة المصرية.
- 8- أحمد أمين. (1983). النقد الأدبي. القاهرة: دار الفكر.
- 9- البطليوسي، و آخرون. (1996). شروح سقط الزند (المجلد 3). (طه حسين، المحرر) الكويت: جامعة الكويت.
- 10- بدر الدين ابن مالك. (1989). المصباح في المعاني والبيان والبديع (المجلد 1). (حسن عبد الجليل يوسف، المحرر) القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعاتها النموذجية.
- 11- بدوي طبانة. (1984). قضايا النقد الأدبي، الوحدة، الالتزام، الوضوح، الغموض، الاطار والمضمون.
- 12- حنفي ناصف، و آخرون. (2012). دروس البلاغة. السعودية: دار ابن حزم.
- 13- ستانلي أدغار هايمن. (2019). النقد الأدبي ومدارسه الحديثة (المجلد 1). (إحسان عباس، و محمد يوسف نجم، المترجمون) بيروت: دار الثقافة.
- 14- فايز الداية. (2003). جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دراسات أسلوبية (المجلد 2). دمشق: دار الفكر.
- 15- محمد بن عبد الرزاق الزبيدي. (1968). تاج العروس من جواهر القاموس.
- 16- محمد بن شريفة. (1932). شروح أندلسية غير معروفة لسقط الزند. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- 17- هشام قهتاه. (2019). مسلك الدراسات الإسلامية. تم الاسترداد من faouaid.com.